وقيل اخطأ فان الله تعالى قد اخبر بعذره بقوله ولقد عهدنا الى آدم
من قبل فنسي ولم نجد له عزما قال ابن زيد نسي عداوة ابليس له
وما عهد الله اليه من ذلك بقوله ان هذا عدو لك ولزوجك الآية قيل نسي
ذلك بما اظهر لهما وقال ابن عباس انما سمي الانسان انسانا لانه عهد اليه
فنسي وقيل لم يقصد المخالفة استحلالا لها ولكنهما اغترا بحلف ابليس لهما
اني لكما لمن الناصحين وتوهما ان احدا لا يحلف بالله حانثا وقد روي
عذر آدم بمثل هذا في بعض الآثار وقال ابن جبير حلف بالله لهما حتى غرهما والمؤمن
يخدع وقد قيل نسي ولم ينو المخالفة فلذلك قال فلم نجد له عزما اي قصدا
للمخالفة واكثر المفسرين على ان العزم هنا الحزم والصبر وقيل كان عند اكله
سكرانا وهذا فيه ضعف لان الله تعالى وصف خمر الجنة انها لا تسكر فاذا كان
ناسيا لم يكن معصية وكذلك ان كان ملتبسا عليه غالطا اذ الاتفاق على خروج
الناسي والساهي عن حكم التكليف وقال الشيخ ابو بكر بن فورك وغيره انه يمكن ان
يكون ذلك قبل النبوة ودليل ذلك قوله تعالى فعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه
ربه فتاب عليه وهدى فذكر ان الاجتباء والهداية كانا بعد العصيان وقيل بل
اكلها متأولا وهو لا يعلم انها الشجرة التي نهي عنها لانه تأول نهي الله عن شجرة مخصوصة
لا على الجنس ولهذا قيل انما كانت التوبة من ترك التحفظ لا من المخالفة وقيل
تأول ان الله لم ينهه عنها نهي تحريم فان قيل فعلى كل حال فقد قال الله تعالى وعصى
آدم ربه وقال فتاب عليه وقوله في حديث الشفاعة ويذكر ذنبه واني نهيت عن اكل
الشجرة فعصيت فسيأتي الجواب عنه وعن اشباهه مجملا آخر الفصل ان شاء الله
تعالى واما قصة يونس فقد مضى الكلام على بعضها آنفا وليس في قصة يونس نص على
ذنب وانما فيه ابق وذهب مغاضبا وقد تكلمنا عليه وقيل انما نقم الله عليه خروجه
من قومه فارا من نزول العذاب وقيل لما وعدهم العذاب ثم عفا الله عنهم قال
والله لا القاهم بوجه كذاب ابدا وقيل بل كانوا يقتلون من كذب فخاف ذلك وقيل
ضعف عن حمل اعباء الرسالة وقد تقدم الكلام انه لم يكذبهم وهذا كله ليس
فيه نص على معصية الا على قول مرغوب عنه وقوله ابق الى الفلك المشحون قال

المفسرون

المفسرون تباعد واما قوله اني كنت من الظالمين فالظلم وضع الشيء في
غير موضعه فهذا اعتراف منه عند بعضهم بذنبه فاما ان يكون لخروجه
عن قومه بغير اذن ربه او لضعفه عما حمله او لدعائه بالعذاب على قومه
وقد دعى نوح بهلاك قومه فلم يؤاخذ وقال الواسطي في معناه نزه
ربه عن الظلم واضاف الظلم الى نفسه اعترافا واستحقاقا ومثل هذا
قول آدم وحوى ربنا ظلمنا انفسنا اذ كانا السبب في وضعهما غير الموضع
الذي انزلا فيه واخراجهما من الجنة وانزالهما الى الارض واما قصة داود
عليه السلام فلا يجب ان يلتفت الى ما سطره الاخباريون عن اهل الكتاب
الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين ولم ينص الله على شيء من ذلك ولا
ورد في حديث صحيح والذي نص الله عليه قوله وظن داود انما فتناه الى قوله
وحسن مآب وقوله فيه اواب فمعنى فتناه اي اختبرناه واواب قال قتادة
مطيع وهذا التفسير اولى قال ابن عباس وابن مسعود ما زاد داود على
ان قال للرجل الذي انزل لي عن امرأتك واكفلنيها فعاتبه الله على ذلك ونبهه
عليه وانكر عليه شغله بالدنيا وهذا الذي ينبغي ان يعول عليه من امره وقد
قيل خطبها على خطبته وقيل بل احب بقلبه ان يستشهد وحكى
السمرقندي ان ذنبه الذي استغفر منه قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك فظلمه
بقول خصمه وقيل لما خشي على نفسه وظن به من الفتنة بما بسط له
من الملك والدنيا والى نفي ما اضيف في الاخبار الى داود من ذلك ذهب
احمد بن نصر وابو تمام وغيرهما من المحققين قال الداودي ليس في قصة داود
واوريا خبر يثبت ولا يظن بنبي محبة قتل مسلم وقيل ان الخصمين الذين
اختصما اليه رجلان في نعاج غنم على ظاهر الآية واما قصة يوسف
واخوته فليس على يوسف منها تعقب واما اخوته فلم تثبت نبوتهم
فيلزم الكلام على افعالهم وذكر الاسباط وعدهم في القرآن عند ذكر الانبيا
قال المفسرون يريد من نبي من ابناء الاسباط وقد قيل انهم كانوا حين
فعلوا بيوسف ما فعلوه صغار الاسنان ولهذا لم يميزوا يوسف حين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)